

الصناعة المعجمية في الجزائر كتاب الكافي في اللغة للشيخ طاهر الجزائري نموذجاً

الدكتورة: صفية بن زينة
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف- الجزائر

الملخص:

تشكّل مسألة الصناعة المعجمية في الدرس اللغوي الجزائري إحدى التحديات الكبرى، التي تواجه المنشغلين بهذا الفن، والمؤسسات التي تعمل على إنتاجها على حدّ سواء، إلّا أنّ المطّلع على التراث اللغوي الجزائري، يجد لبنات ومحاولات جادة في هذا المجال، لا تقلّ شأنًا عن جهود العرب الذين برعوا في هذا الفنّ، ومن تلك المحاولات ما قام به الشيخ طاهر الجزائري في كتابه الكافي.

تعدّ جهود العلامة الشيخ الطاهر الجزائري المعجمية، امتداداً لجهود المتقدمين من أسلافنا الأجلّاء من المعجميين العرب، الذين أسهموا إسهاماً بيّناً في الصناعة المعجمية، وخاصة في جانبها التطبيقي، ولعلّ التراث المعجمي الذي خلفه هؤلاء دليل كاف على علو شأنهم في هذا الميدان، أمّا عن الشيخ الطاهر فقد أبرز جهوداً لا يستهان بها في الصناعة المعجمية، وأخرى في البحث المعجمي من خلال كتابه الكافي في اللغة، وقد أشار إلى إفادته من جهود المتقدمين من أمثال الخليل والجوهري، والفيروزآبادي، وابن منظور وغيرهم، هذه الجهود التي سنحاول الكشف عنها في هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الصناعة المعجمية؛ الجزائر؛ الكافي في اللغة؛ الشيخ طاهر الجزائري.

1- الحركة المعجمية العربية :

يعدّ العرب من أوائل الشعوب التي امتازت بالتصنيف المعجمي وهذا ما أكده أغلب العلماء، والمعجم عند جميع الأمم التي تحافظ على لغتها وتراثها يحتل مكانة سامية، فهو ديوان اللغة، وعنه يأخذون ألفاظها ويكشفون غوامضها، ولذا لا يكاد فرد من أفراد الأمة ممن لديه قسط من العلم يستغني عن الرجوع إلى المعجم، وقد أصبح علم المعجم علماً واسعاً ذا جوانب عديدة، وأصبح له نظريات تتناول أسس صناعته، وأصبحت الدراسات المعجمية تحتل حيزاً كبيراً من الدراسات اللغوية الحديثة، ولم يقتصر هذا العلم على صناعة المعجم كما كان يغلب على الجهود السابقة، بل أصبحت هذه الصناعة تخضع لقواعد وأسس دقيقة، وصارت توزن بمعايير ثابتة تدل على نضج هذا العلم .

ومما أسهم في نضجه تلاقح الدراسات حول هذا الفن لدى العديد من الشعوب بلغاتهم المختلفة، فقد كانت صناعة المعجم عند علماء العربية نابعة من التراث العربي دون غيره، ولذا عد إبداعاً من إبداعات علماء العربية، أما في عصرنا الحاضر فقد أصبحت صناعة المعجم عالمية، أسهم في تطورها لغويون من بلاد شتى ولغات مختلفة .

ويعد ما أُلّف من معاجم في التراث العربي وما جاد به التنظير المعجمي من العرب إرثاً عظيماً ورثناه عن أسلافنا اللغويين، الذين عنوا بعناية شديدة بالتأليف المعجمي، حتى أصبح العرب يشهد لهم بالتميز والسبق في هذا المضمار.

وتطور هذه الصناعة في العصر الحاضر لا ينفي ما تميز به العرب في هذا الميدان وسبقهم الأمم الأخرى، فقد فاقوا غيرهم في صناعة المعجم، وتعددت طرقه لديهم، واختلفت أنواعه اختلافاً أثرت الدراسات حوله، حتى أقر بتفوقهم غيرهم من علماء اللغات الأخرى، فهذا المستشرق الألماني أوجست فيشر يقول مبرزا تفوق العرب: "وإذا استثنينا الصين فلا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته، وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها بحسب أصول وقواعد غير العرب"¹، لأن الأمة الصينية كأقدم أمة لا يمكن أن تغفل صنيعة في البحث اللغوي عموماً وفي الصناعة المعجمية خصوصاً "التي يرجع أقدم ما عرف منها عنهم إلى الفترة ما بين 200 ق م وميلاد المسيح، وتنوعت معجماتهم فشملت ما يمكن أن يسمى معجمات للموضوعات ومعجمات للألفاظ مرتبة ترتيباً صوتياً ومن أقدم ما وصلنا منها معجم (يويان) لمؤلف كوبي ونج، وقد طبع سنة 530 بعد الميلاد، ومعجم آخر اسمه (شوفان) لمؤلفه (هوشن)، وقد نسخ سنة 150 ق م"².

وإذا كانت لهذه الأمم أفضلية السبق، فيكفي الأمة العربية أنها قد حازت على شيء آخر أهم من سابقه وهو التفوق كما وكيفا "فإذا تفاخرت اللغات كل بمعجمها، فالفخر كل الفخر لأمة الضاد، إذ لم يعرف العالم أمة كالعرب فاقت سائر الأمم عناية بلغتهم، وسعياً في جمعها وتدوينها، وبحثاً في مفرداتها، وتعقباً لدلالة الحرف الواحد من حروفها بحسب موقعه من اللفظ الواحد"³.

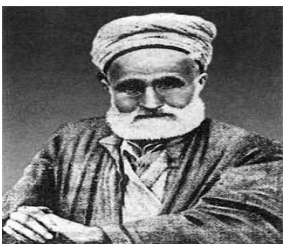
والفضل كل الفضل لأمة هذه اللغة الذين سجلوا تفننا في صنع معجماتها. فما يمكن أن يقال عنهم أنهم كادوا أن يستنفذوا كل الاحتمالات في طرق الوضع التي وقفوا فيها على جانبي الكلمة – من لفظ ومعنى – فكانت بذلك المعجمات على نوعين: معجمات الألفاظ ومعجمات المعاني⁴.

وبالتالي يبقى العمل المعجمي العربي "من أهم الأعمال اللغوية التي تحفظ ماء الوجه للأمة العربية، وتنطوي مفرداتها بين صفحات لتبقى خالدة على مر الدهور، ولذا أعطى علماء العربية القدامى الأولوية لمثل هذه الأعمال وأخذوا يرتوون من كلام العرب الأقحاح من العلماء الفطاحل دون أن ننسى أهم مصدر انطلقوا منه وهو القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم"⁵.

وقد كان للجزائر نصيب في الصناعة المعجمية، نذكر منها كتاب الكافي في اللغة للشيخ طاهر الجزائري الذي سنفصل الحديث عنه وعن مؤلفه، وعن جهوده المعجمية.

2- ترجمة الشيخ طاهر الجزائري

2-1. مولده ونسبه:



هو طاهر بن محمد صالح بن أحمد بن موهوب بن أبي القاسم السَّمْعُوني⁶ الجزائري، دمشقي المولد والوفاة، ولد في دمشق في شهر ربيع الثاني سنة 1268هـ/1852م. وتوفي بها يوم الإثنين 14 من شهر ربيع الثاني سنة 1338هـ / 1920م، عن سبعين عاماً ودُفِنَ بمقبرة ذي الكفل بسفح قاسيون المطل على دمشق⁷. كما وصّى بذلك رحمه الله تعالى.

وفي تسميته "طاهر"، أنه عندما بلغ خبر ولادته والدّه صالح الجزائري، و كان آنذاك برفقة شيخه محمد المهدي الزواوي، قال الشيخ لمريده الشيخ صالح: "إِنَّهُ الطَّاهِرُ"⁸.

رحل والده الشيخ محمد صالح من الجزائر إلى دمشق سنة 1263هـ / 1847م، بعد احتلال فرنسا للجزائر، والتي أقدمت على تعطيل الدور التعليمي للمساجد ومنع دروس العلم فيها، فاختار دمشق محلاً للإقامة وموطناً للراحة والكرامة، ومكث فيها إلى أن توفي سنة 1285هـ / 1868م وكان فقيهاً مالكيّاً حيث تولى في دمشق إفتاء السادة المالكية، كما كان عالماً بالقراءات وعلوم القرآن⁹.

تفرّغ تفرّغاً تاماً لطلب العلم، حتّى نبغ فيه، واشتهر بين أقرانه بقوة الحافظة، وأتقن علوماً كثيرة، ولغات متعددة إلى جانب العربية، منها: التركية والفارسية، والفرنسية والسريانية، والعبرية والحبشية، كما درس العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية، والتاريخية والأثرية، ساعده على اكتساب ذلك كلّهُ "قوة حافظته، فإنّه ما مرّ خاطره بشيء ونسيه"¹⁰. ذلك من فضل الله تعالى.

قيل فيه إنّه كان رحمه الله " إماماً ضليعاً، ومتفنناً دقيقاً جامعاً بين المعقول والمنقول، مؤرخاً أثرياً لغوياً أديباً، أحد رواد النهضة الحديثة في البلاد العربية، ومن دعاة التجديد فيها علماً وتأليفاً، ودعوة وأخلاقاً وفكراً وسياسة"¹¹.

تلقى العربية وعلوم الشريعة وغيرها من العلوم على يد أبيه، وأخذ على يد الشيخ عبد الرحمن البوشناقى التركية والفارسية، ثم لازم فقيه عصره العلامة الشيخ عبد الغنى الغنيمي الميداني المتوفى 1298هـ / 1881م الذي كان معجباً به، فأخذ عنه بعض عاداته وأخلاقه كالولع بالمطالعة والبعد عن حب الظهور والبدع والتمسك بلباب العلم واليقظة والوعي في تطبيق الأحكام الشرعية¹².

وفي سنة 1292هـ/1875م عين الشيخ طاهر معلماً في المدرسة الظاهرية الابتدائية، حيث برز بين أقرانه بذكائه وسعة ثقافته وفصاحته لسانه وقوة حجته وحضور بديته، ثم عين مفتشاً عاماً على المدارس الابتدائية في عام 1295هـ / 1878م، فألف كتب التدريس للصفوف الابتدائية في جميع الفروع منها:

- مدخل الطلاب إلى علم الحساب.

- رسالة في النحو.

- منية الأذكياء في قصص الأنبياء.

- الفوائد الجسم في معرفة خواص الأجسام.

- إرشاد الألباء إلى تعليم ألف باء.

كما أسهم في افتتاح كثير من المدارس الابتدائية، منها تسع مدارس في مدينة دمشق اثنتان منها للإناث، ثم أنشأ المكتبة الظاهرية والمكتبة الخالدية في القدس، فكان يعمل على توعية الناس، ونشر العلم ومحاربة الخرافة، والاعتزاز بالإسلام والعروبة.

و في سنة 1325هـ / 1907م فرّ الشيخ طاهر الجزائري إلى مصر خُفيةً، خوفاً من جور السلطة العثمانية التي كانت ترى في إصلاحاته كالثوكة في حلق المستبدين الجائرين، ووصل إليها بعد أن حمل معه

من الكتب المخطوطة والمطبوعة ما استطاع حمله من بلاد الشام، وسكن في بيت صغير واجتنب الناس إلا بعض العلماء الذين اتصلوا به بغية الإفادة من علمه¹³.

أمضى أيامه في القاهرة في التأليف والبحث العلمي، إلى حين عودته إلى دمشق سنة 1919م حيث عُيِّنَ مديراً لدار الكتب الظاهرية التي أسسها، وعضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق¹⁴.

2-2 تأليفه:

ولج الشيخ طاهر الجزائري ميدان التأليف في سن مبكرة، حيث ذكر في أكثر من موضع أنه انتدب لميدان التأليف وكفى عن غيره مؤونته، وذلك بتأليف الكتب النافعة للكبار والمختصين والرسائل الصغيرة للمبتدئين والناشئين، كما أحيا عدداً كبيراً من الكتب التراثية النافعة، فنشر بعضها بعنايته، وسعى كثيراً منها داعياً إلى إحيائه ونشره، ومن ذلك - على سبيل المثال لا الحصر - ما يأتي:

- الجواهر الكلامية في العقيدة الإسلامية.
- منية الأذكياء في قصص الأنبياء.
- مد الراحة إلى أخذ المساحة.
- مدخل الطلاب إلى فن الحساب.
- الفوائد الجسم في معرفة خواص الأجسام.
- إرشاد الآباء إلى تعليم ألف باء.
- مقاصد الشرع.
- أمثال العرب.
- التقريب إلى أصول التعريب.
- أمنية الأملعي.
- التقريب لأصول التعريب.
- تمهيد العروض في فن العروض.
- توجيه النظر إلى أصول الأثر.
- أسنى المقاصد في علم العقائد.
- الإمام بأصول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.
- جلاء الطبع في معرفة مقاصد الشرع.
- الكافي في اللغة. (وهو المعجم اللغوي موضوع هذه المداخلة).
- كنانيش الشيخ طاهر¹⁵ وغيرها.

وكالكثير من هذه المؤلفات مطبوع ومحقق، وآخر ينتظر التحقيق والدراسة.

3. معجم "الكافي في اللغة

خلف الشيخ طاهر الجزائري تراثاً علمياً ولغوياً وأدبياً ثراً أغنى به المكتبة العربية والإسلامية على حدّ سواء، ممثلاً في العديد من المؤلفات التي ضمّنها رؤيته العلمية الثاقبة في التحليل و قدرته النافذة في التعقيب والتعليق والشرح، ومن تلك المؤلفات معجمه "الكافي في اللغة".
طبعة الكتاب:

طبع هذه الكتاب عدّة طبعات، كانت أولها طبعة سنة 1908م، بمطبعة كردستان العلمية بالقاهرة، بتحقيق "فرج الله زكي الكردي"، وكان أفضلها الطبعة الأولى التي صدرت عن دار ابن حزم ببيروت سنة 2007 بتحقيق الأستاذ أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري.
عنوان الكتاب:

أراد الشيخ طاهر من هذه التسمية "الكافي" التي أطلقها على كتابه، أن تكون دالّة على ما تضمّنه من مادة لغوية كافية تجمع أصول اللغة العربية في نشأتها واشتقاقها، حتّى تروي ظمأ المتعلم و تختصر الطريق أمام المسترشد ليأخذ معرفة تامة بطرائق ترتيب المعاجم والعمل بها، وفي هذا الشأن يقول "وأرجو أن يكون هذا الكتاب على ما فيه من الإجمال كافياً فيما قصدت إليه من غير إخلال"¹⁶، إلّا أنّ ما ورد في أواخر الكتاب يوحي بأنّ للكتاب عنواناً آخر هو "شرح خطبة الكافي"، يقول الشيخ مبرزاً هذا العنوان "وهنا تمّ ما أردنا إيراده في "شرح خطبة الكافي" من الفوائد التي لا يستغني عنها من أحبّ أن يكون على بصيرة في علم اللغة"¹⁷. ولكنّ المحقّق أثبت على واجهة الكتاب العنوان الأول: أي كتاب الكافي في اللغة. فربما للشيخ كتابان الأول مادته اللغوية غزيرة، والثاني مختصره.
دوافع تأليف الكتاب:

يمكن أن نجمل دوافع تأليفه لهذا الكتاب في جملة من النقاط اعتماداً على ما أورده الشيخ في مقدمة كتابه منها :
- إدراك الشيخ طاهر، بأن أساس تعليم العربيّة هو معجمها المفرداتي، لذلك أثار أن يبرز أهمية علم المعاجم لطلبة المدارس ليقفوا على معرفة دقيقة للعربية الصحيحة مفردات و جملاً¹⁸
- تأثر الشيخ بمنهج المعجميين القدامى ومحاولة مسايرتهم في التأليف المعجمي تأصيلاً لامتداد الدرس اللغوي ويظهر ذلك من خلال إيراده لجملة من طرائق الترتيب لدى القدامى¹⁹.
- غايته من تأليفه لهذا الكتاب، وأن يلتبس جملة صالحة من فوائد علم اللغة، متعقباً إياه بالشرح والتفسير والاستشهاد²⁰.

4- منهج الشيخ في كتابه:

جرت عادة العلماء المتقدمين أن يضمنوا مقدمات كتبهم حديثاً عن منهجهم، والشيخ طاهر الجزائري لم يحد عن هذه العادة، فقد بيّن منهجه في مقدمة كتابه، يقول "ألّفْتُ هذا الكتاب على وجهٍ يروق أولي الألباب، فذكرتُ فيه ألفاظ الكتاب العزيز، وما يتلوه من كُتُب الحديث والأثر. وضممتُ إلى ذلك ما لا بد للأديب من معرفته، وقد أوردتُ فيه كثيراً من الشواهد والأمثال لتبقى الكلمات ممثلةً في النفس وهي سالمة

المبنى واضحة المعنى، ليقف على منهاج البلغاء في تأليف الكلام مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْحُوَ نحوهم. وقد اجْتَنَبْتُ فيه غريبَ اللغة ووخشيها إِلَّا أَنْ يَدْعُوَ إِلَى ذَلِكَ دَاعٍ، ولم أَلْ جُهْدًا فِي تَوْحِي أَقْرَبِ العبارات إِلَى الفهم وأبعدها عن الوهم مع رعاية حُسْنِ النَّسْقِ بإيراد كل شيءٍ فِي أَحْسَنِ مواضعه بقدر الإمكان، غير أنني لم أَتَعَدَّ أقوال الأئمة الذين يُعَوَّلُ فِي اللغة عليهم. وفرَّقْتُ بين الفصيح والأفصح لِيَأْخُذَ الناظرُ فِي نفسه بما هو الأرجح (...). فَإِنِّي غَصَبْتُ لِأَجَلِهِ فِي قاموس لسان العرب لِإِسْعَافِ مَنْ لَهُمْ فِي التحلي بِهِ أَرْبٌ فَأَجَلْتُ النظرَ فِي جواهره المختلفة الأوضح، ثم استخرجتُ لَهُمْ مِنْ مختار الصحاح مفرداتها ما هو مُزْهِرٌ كالمصباح، لِيَبْنِيَ عَلَى أساس البلاغة وهو فِي نهاية الأحكام مَنْ يُرِيدُ مِنْهُمْ إِصْلَاحَ المنطق وتهذيب الكلام²¹.

5- مصادر الكتاب:

عَدَّدَ الشيخ طاهر فِي آخر مقدمة الكتاب المصادر التي بنى عليها معجمه، يقول " فَإِنِّي غَصَبْتُ لِأَجَلِهِ فِي قاموس لسان العرب لِإِسْعَافِ مَنْ لَهُمْ فِي التحلي بِهِ أَرْبٌ فَأَجَلْتُ النظرَ فِي جواهره المختلفة الأوضح، ثم استخرجتُ لَهُمْ مِنْ مختار الصحاح مفرداتها ما هو مُزْهِرٌ كالمصباح، لِيَبْنِيَ عَلَى أساس البلاغة وهو فِي نهاية الأحكام مَنْ يُرِيدُ مِنْهُمْ إِصْلَاحَ المنطق وتهذيب الكلام²². وعلى هذا يمكن القول إِنَّ المعاجم العربية شَكَلَت العصب الرئيس فِي هذا الكتاب وطغت على جُلِّ المادة اللغوية فيه، وهي خمسة:

- لسان العرب لابن منظور المتوفى سنة 711 هـ.

- مختار الصحاح للرازي المتوفى سنة 666 هـ.

- أساس البلاغة للزمخشري المتوفى سنة 538 هـ.

- إِصْلَاحَ المنطق لابن السكيت المتوفى سنة 244 هـ.

- تهذيب الكلام فِي تحرير المنطق والكلام لسعد الدين التفتازاني المتوفى سنة 792 هـ.

ولم يزد الشيخ طاهر عَمَّا أَخَذَهُ مِنْ هَذِهِ المعجمات إِلَّا القليل من الكلمات مدعومة بالشواهد والأمثلة وبعض التعليقات والتعقيبات والتصحيحات البسيطة فِي بعض الأحيان.

6- شواهد الكتاب:

حرص الشيخ طاهر عَلَى تنويع الشواهد فِي مواضع الاستشهاد والتمثيل فِي كتابه، فقد استدلَّ بِآيَاتٍ مِنَ القرآن الكريم، وَبِأَحَادِيثِ نبوية، وَلَمْ يَغْفَلِ الاستشهاد بالشعر العربي، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى نبوغ الشيخ فِي علوم كثيرة، وَامْتِلَاكِهِ لِسَعَةِ ااطَّلَاعِ مَكْنَتِهِ مِنْ هَذَا التنوع فِي الشواهد، وَمِنْ أَمْثَلِهِ ذَلِكَ:

استخدامه للشاهد القرآني أثناء شرحه لمسألة: هل جاء اللفظ أولاً ثم المعنى أم العكس؟ وَفِي ذَلِكَ يقول: " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا بِحُدُوثِ اللُّغَاتِ عَنِ الْأَصْوَاتِ وَبِكَوْنِهَا لَمْ تُوضَعْ كُلُّهَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، يَقُولُونَ أَنَّ هَذَا لَا يَنَافِي قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا"²³ لِأَنَّ غَايَةَ مَا فِي الْقَوْلِ الْأَوَّلِ ثُبُوتُ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ الْلفظِ وَالْمَعْنَى، وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى حِكْمَةِ الْوَاضِعِ "²⁴.

وَاسْتِخْدَامُهُ لِلشَّاهِدِ الْحَدِيثِيِّ، حِينَ شَرَحَ ظَاهِرَةَ الْهَمْزِ عِنْدَ الْعَرَبِ، يَقُولُ " تَفَنَّنُوا فِي تَخْفِيفِهِ وَأَكْثَرَهُمْ مُحَاوَلَةٌ لِذَلِكَ أَهْلُ الْحِجَازِ لِأَسِيْمَا قَرِيْشٍ وَلِذَلِكَ كَانَ أَكْثَرُ مَا يَرْدُ فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ إِنَّمَا جَاءَ

من طُرُقهم"²⁵. ثم يورد شاهداً على ذلك من السنة: "ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله ما تهمز؟، قال: إنا معشر قريش لا ننبر"²⁶.

واستخدامه للشاهد الشعري حين عَقَّب على مسألة صرفية، يقول "إن مغزى الكلام هنا أنَّ الحكم على كلمة بكونها كانت مجردة ثم زيد فيها شيء لا ينافي الحكم عليها بأنها ليس فيها زائد نظراً إلى الحال الحاضر، ويظهر لك هذا الأمر ظهوراً لا خفاءً بعده بأمر النحت، وهو جعل الكلمتين كلمة واحدة بعد إزالة ما يمنع التثامهما نحو: "حَيْعَل" المنادي أي قال: حي على"²⁷. ثم استدل بقول الشاعر:

أَقُولُ لَهَا، وَدَمْعُ الْعَيْنِ جَارٍ أَلَمْ تُحْزِنْكَ حَيْعَلَةُ الْمُنَادِي

7- تبويب المادة المعجمية في الكتاب:

يمكن أن نصنّف كتاب الكافي في اللغة للشيخ طاهر الجزائري ضمن المعجمات المختصة؛ التي تناولت الألفاظ العربية مبوبة في إطار معجمي دقيق، استهله صاحبه بمقدمة موجزة، شرح فيها منهج كتابه على نحو ما فعله المعجميون القدامى، فقد اختصر فيه المواد اللغوية والنحوية والصرفية، التي أتت على ذكرها المعجمات العربية التي وقف عليها، (العين للخليل، الصحاح للجوهري، أساس البلاغة للزمخشري، مختار الصحاح، للرازي، اللسان لابن منظور...)، دون أن يغفل الحديث عن المؤلفات النحوية.

كان هدف الشيخ من تأليف هذا الكتاب تعليمي، حيث حاول أن ييسر مدخلات المادة اللغوية باختلاف مصادرها، ويسهل الطريق ويختصرها على طالب العلم والمتعلم على حدّ السواء.

أجمل الشيخ طرق الجمع المعجمي عند القدامى في ثلاث طرائق، مركّزا على معجمات الألفاظ، وكأني بالشيخ يريد أن ينمي الرصيد المفرداتي لدى المتعلم المبتدئ، فاستهله بطريقة الخليل بن أحمد الفراهيدي، التي انتهجها في معجمه الشهير "العين"، وهي طريقة الترتيب الصوتي والتقاليب، وهي من وجهة نظره لا تختلف عن طريقة المغاربة، إلا في مواضع بعض الحروف، أرجعها الشيخ إلى نظام التقاليب الذي ابتدعه الخليل، ثم ذكر المعجمات التي تأثر بطريقة ترتيبه كمعجم تهذيب اللغة للأزهري.

ثمّ ثنّاها بطريقة الجوهري في معجمه الصحاح، الذي اعتمد فيها على مراعاة مخارج الجذر اللغوي والحرف الأخير من المادة، ذكرا أمثلة توضيحية، ولم يغفل المعجميين الذين تأثروا بهذا الترتيب على نحو الصغاني في معجمه العباب الزاخر.

واصطلح الشيخ على الطريقة الثالثة بطريقة الجمهور، التي اعتمدت في ترتيب المادة اللغوية على أوائل المادة اللغوية، حين بنت معجماتها، وهي الطريقة المنتهجة اليوم، وهي أسهل الطرائق في التعامل مع المواد اللغوية داخل المعجمات.

خاتمة

بعد هذا العرض الوجيز يمكن أن نخرج بالنتائج الآتية:

- يمكن أن يصنف معجم الشيخ مع المعجمات التراثية من حيث قيمته اللغوية، فهو معين لا ينضب لمن أراد أن يقف على التراث اللغوي العربي، وخاصة الباحث المبتدئ.

- سار الشيخ في طريقة تأليفه على نهج القدماء ما يثبت اعتزازه بالتراث اللغوي العربي، وبعلمائه الأفذاذ من أمثال الخليل والجوهري والزمخشري وابن منظور وغيرهم.
- حاول العناية بالألفاظ اللغوية بطرق ضبط متنوعة (ذكر الحركات والسكنات في اللفظة، تحديد الصيغة الصرفية لللفظة...).
- منهج تأليف الشيخ كما وقفنا عليه في هذا الكتاب منهج تيسيري، وهو المنهج الرائد اليوم، والذي تنادي به مختلف المدارس التعليمية في إطار البحث اللساني المتنوع، والذي يهدف إلى تطوير الكفاءة اللغوية لدى مستعملي اللغة، سواء من الناطقين بها أو الناطقين بغيرها.

الهوامش:

- ¹ أوغست فيشر، المعجم اللغوي التاريخي، القاهرة، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1387هـ/1967م، ص 25.
- ² عبد الكريم الرديني: المعجمات العربية دراسة منهجية، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ط1، دت، ص 19.
- ³ عدنان الخطيب ك المعجم العربي بين الماضي والحاضر، المقدمة، مكتبة ناشرون، لبنان، ط2، 1994، ص 5.
- ⁴ ينظر: أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، مصر، ط5، 1985، ص 175.
- ⁵ صلاح الدين ززال: إشكالية الجمع والوضع في المعاجم العربية التراثية، مجلة الصوتيات، جامعة سعد دحلب، ع 2، 2006، ص 102.
- ⁶ سمعون هي قبيلة تقيم في منطقة القبائل الصغرى قرب مدينة بجاية .
- ⁷ ينظر: الكافي في اللغة، الشيخ طاهر الجزائري، تحقيق: أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 2007، ص 11.
- ⁸ الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، حازم زكريا محيي الدين، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 2001، ص 19.
- ⁹ ينظر: المرجع نفسه، ص 12.
- ¹⁰ توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري، تحقيق أبو غدة عبد الفتاح، مكتبة المطبوعات الإسلامية، دمشق، 1995، ج 1، ص 17.
- ¹¹ ينظر: الكافي في اللغة، الشيخ طاهر الجزائري، مقدمة التحقيق، ص 11.
- ¹² ينظر: الكافي في اللغة للشيخ طاهر الجزائري، ص 12.
- ¹³ ينظر: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، محمد مطيع الحافظ ونزار أباطة، ص 371.
- ¹⁴ ينظر: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نومض، مؤسسة نومض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1980م، ص 101.
- ¹⁵ ينظر: الكافي في اللغة، مقدمة التحقيق، ص 19 وما بعدها.
- ¹⁶ ينظر: الكافي في اللغة، ص 48.
- ¹⁷ ينظر: الكافي في اللغة، ص 105.
- ¹⁸ ينظر: الكافي في اللغة، ص 36.
- ¹⁹ ينظر: الكافي في اللغة، ص 37 وما بعدها.
- ²⁰ ينظر: الكافي في اللغة، ص 39 وما بعدها.
- ²¹ الكافي في اللغة، ص 49.
- ²² الكافي في اللغة، ص 49.
- ²³ سورة البقرة، الآية 31.
- ²⁴ الكافي في اللغة، ص 71.
- ²⁵ الكافي في اللغة، ص 92.
- ²⁶ الكافي في اللغة، ص 92.
- ²⁷ الكافي في اللغة، ص